جامعة الطائف
TAIF UNIVERSITY

مقرر تاريخ المملكة

الوحدة الثانية

مُعد ومنسق المقرر

د. مترك السبيعي

الوحدة الثانية

الدرس الأول: الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

(نسبه وأسرته ونشأته ودراسته الأولى)

أولا: مولده/

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلدة العيينة سنة 1115هـ/1703م.

ثانياً: نسبه وأسرته/

ينتمي الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أسرة تسمى آل مشرف من بطون قبيلة تميم المشهورة، وهو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد آل مشرف التميمي.

وكانت أسرته تسكن في بلدة أشيقر في نجد، ومن هناك انتقل بعض أفرادها إلى بلدان نجدية أخرى، واشتهرت تلك الأسرة بالعلم والفقه منذ القرن الحادي عشر الهجري، وكان سليمان بن علي جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب أكبر عالم ظهر في نجد خلال القرن الحادي عشر الهجري، وقد تولى القضاء في بلدة سدير ثم انتقل إلى بلدة العيينة حيث أصبح قاضياً لها، كما كان شيخاً لعدد من طلاب العلم بينهم ابناه: عبد الوهاب وإبراهيم، كما كان عبد الوهاب بن سليمان والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على درجة كبيرة من العلم أهّلته إلى أن يصبح قاضياً على بلدته العيينة بعد وفاة والده سليمان، كما تولى تدريس التفسير والحديث والفقه إلى جانب عمله في القضاء.

ثالثاً: نشأته ودراسته الأولى/

أظهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رغبة عظيمة في التعلم منذ الصغر لدرجة أنه لم يكن يمارس ما يمارسه الأطفال من اللهو واللعب، وكان أول شيء اتجه إليه في بداية مسيرته التعليمية هو القرآن الكريم، ويقال إنه حفظه قبل بلوغه سن العاشرة من عمره، وبعد أن انتهى من هذه المهمة شرع في دراسة العلوم الشرعية الأخرى خاصة الفقه الحنبلي الذي أخذ يدرسه على يد أبيه.

ولقد تهيأ للشيخ محمد بن عبد الوهاب عدد من العوامل ساعدته على سرعة تحصيله العلمي منها:

1. ما كان يعود إلى شخصيته ذاتها حيث كان ذكياً قوي الذاكرة شغوفاً بالعلم.

2. ما كان يعود إلى بيئته الأسرية التي نشأ فيها حيث كان أبوه قاضياً يحثه ويشجعه على الدراسة ويرشده على طريق المعرفة، كما كان عمه إبراهيم فقيهاً وبما أن أباه كان قاضياً فإن منزله كان في أغلب الأحيان ملتقى لطلاب العلم سواءً كانوا من داخل بلده العيينة أو ممن يفدون إليها، وكانت لقاءات هؤلاء وأولئك في مجلس القاضي عبد الوهاب تتخللها مناقشات علمية هامة حول بعض المسائل والقواعد الفقهية والقضائية، وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يحضر تلك المناقشات ويستفيد منها، وكما كان من المرجح أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب على علم بأحكام أبيه القضائية وهذا زاد من توسيع مداركه، كما أنه استفاد من مكتبات أسرته العلمية ونتيجة لذلك فقد نجح محمد بن عبد الوهاب في خطواته العلمية الأولى نجاحاً عبر عن مداه والده بقوله: " لقد استفدت من ابني محمد فوائد من الأحكام قبل بلوغه "، ولذلك زوجه والده وهو في تلك السن المبكرة، وقام بحجه الأول وهو في تلك السن أيضاً، ولا شك أن ذهابه إلى الحج في تلك الفترة المبكرة قد أثر فيه هو خاصة نتيجة لما شاهده في المسجد الحرام والمسجد النبوي من حلقات العلم والوعظ، وبعد رجوعه من حجه إلى العيينة وأصل تعليمه فأخذ يقرأ في التفسير والتوحيد والحديث، ولكن المناخ العلمي في العيينة كان بعيداً كل البعد عن إشباع

طموحاته ورغباته العلمية وعلى هذا الأساس عقد العزم على البحث عن ضالته في أماكن تعليمية أخرى.

رابعاً: رحلاته العلمية وأهداف دعوته/

1- رحلته إلى الحجاز/

كان ما رأه في الحرمين الشريفين من حلقات العلم والوعظ في حجه الأول كافياً لإقناعه بأن تكون أولى رحلاته العلمية إلى الحجاز، فسافر إلى مكة حيث بدأ مرحلة مهمة من مراحل دراسته وكانت المدينة المنورة ملتقى العلماء وطلاب العلم من الأقطار الإسلامية المختلفة، فأخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب يدرس على علمائها، وكان أكثر من درس عليه هناك هو عبد الله بن سيف النجدي، والشيخ محمد بن حياة السندي، وكان لهذين العالمين أثر كبير على حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا بالنسبة لتأثره العلمي فقط وإنما بالنسبة لاتجاهه الإصلاحي، وكان عبد الله بن سيف من بلدة المجمعة في نجد وكان عالماً بالفقه الحنبلي والحديث كما كان معجباً بشيخ الإسلام ابن تيمية، وكان يحث الشيخ محمد بن عبد الوهاب على قراءة كتب ابن تيمية وكتب الإمام أحمد بن حنبل، أما الشيخ محمد بن حياة السندي فكان علامة في الحديث وعلومه، وكان من الداعيين إلى الاجتهاد في الشريعة، كما كان من أشد المحاربين للبدع في الدين.

2- رحلته إلى البصرة/

لما عاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب من المدينة إلى نجد أقام فترة في العيينة ثم سافر مرة أخرى لمواصلة الدراسة والتعلم فاتجه إلى البصرة حيث درس الفقه والحديث، كما درس قواعد اللغة العربية، وكان أكثر العلماء الذين اتصل بهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب في البصرة هو الشيخ محمد المجموعي، وفي البصرة بدأ محمد يحارب ما كان منتشراً من أمور شركية وبدع ومنكرات، وأصبحت المناقشات بينه وبين من لم يوافقوه على رأيه في العقيدة حادة ومثيرة لذلك أضطر إلى مغادرة تلك المدينة.

3- رحلته إلى الأحساء/

توجه الشيخ من البصرة إلى الأحساء حيث أقام فيها مدة ضيفاً على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وتناقش خلالها مع علمائها في شئون التوحيد والشرك فأفاد واستفاد، ونال التأييد والتشجيع وعاد أخيراً إلى نجد منهياً رحلاته العلمية، وكان أبوه عبد الوهاب قد انتقل من العيينة إلى بلدة حريملاء حيث أصبح قاضياً عليها، وبذلك اتجه الشيخ محمد إلى هذه البلدة ليلتحق بأبيه وأسرته.

خامساً: من أهداف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب/

تهدف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى إصلاح الناس والعودة بهم إلى ما كان عليه الحال في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه الأهداف يمكن إيجازها فيما يلي:

1) توحيد الله وإفراده تعالى بالعبادة.
2) محاربة الشرك بجميع أنواعه.
3) سد الذرائع المؤدية إلى الشرك.
4) القضاء على الخرافات والبدع في الدين.
5) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
6) إقامة دولة قادرة على حماية الدعوة وتطبيق الشريعة.

ولأن التوحيد كان أهم أمر دعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب لذلك تسمى أنصار دعوته (بالموحدين) أو (أهل التوحيد).

سادساً: من كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب/

كتاب التوحيد.

كتاب كشف الشبهات.

كتاب الكبائر والمسائل.

كتاب فضائل القرآن.

كتاب آداب المشي إلى الصلاة.

كتاب السيرة النبوية.

كتاب مختصر السيرة النبوية.

الدرس الثاني: مراحل دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله

المرحلة الأولى: بداية الدعوة (في بلدة حريملاء) /

بعد أن تسلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب بسلاح العلم وعاد إلى حريملاء سنة 1139هـ بدأ يجهر بدعوته الإصلاحية في هذه البلدة حيث دعاهم إلى توحيد الله وحده لا شريك له وحذرهم من البدع والشركيات، وحينما بدأ بتلك الدعوة انقسم الناس حيالها إلى قسمين: مؤيد ومعارض، وكان المؤيدون لها أقل بكثير من المعارضون، لكنهم كانوا متحمسين للسير مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في طريق الإصلاح مهما كانت النتائج، وقد ألف الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذه البلدة كتابه المسمى " كتاب التوحيد" ولقي هذا الكتاب رواجاً كبيراً وانتشرت منه نسخ في البلدان النجدية الأخرى، وكانت الإشكالية الكبرى التي واجهها الشيخ في حريملاء وجعلته يغادرها عدم استتاب الأمن نتيجة انقسام أهلها، بل أصبح الشيخ مهدداً بالقتل من معارضيه، لذلك قرر مغادرة حريملاء.

المرحلة الثانية: التطبيق العملي للدعوة (في بلدة العيينة) /

كان أمير العيينة آنذاك عثمان بن معمر قد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو ما يزال في حريملاء، وكان ذلك من أقوى أسباب اختيار الشيخ التوجه للعيينة، إضافةً إلى كونها من أقوى بلدان نجد، وهي كذلك مسقط رأس الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فتوجه لها سنة 1154هـ ولما وصل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى بلدة العيينة رحب به أميرها بن معمر وأمر أتباعه أن ينفذوا ما يأمرهم به الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وزاد عدد المنضمين إلى الدعوة من سكان العيينة وما حولها.

هكذا أصبحت الظروف مناسبة ليبدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تطبيق ما كان يدعو إليه فقام هو وأنصاره بقطع الأشجار التي كان الجهال يتبركون بها ويدعونها من دون الله، وهدم قبة مبنية على قبر يقال أنه لزيد بن الخطاب في الجبيلة، وطبق الحدود على الجناة، وكان القيام بهذه الأعمال وغيرها هو بداية تطبيق دعوته عملياً وذاك ما أبهر الناس وأوجد معارضين بشدة ولعل أهمهم حاكم الأحساء من بني خالد (سليمان بن محمد بن غرير آل عريعر) الذي كان له ما يشبه النفوذ السياسي على أمير العيينة بن معمر حيث كان الأخير يتقاضى معونةً سنوية من بني خالد، وله مزرعة في الأحساء تدر عليه بالمال، كما كان يستفيد تجار العيينة من موانئ الأحساء، ولكل ذلك هدد بنو خالد بقطع كل ذلك عن العيينة وأميرها ما لم يتم إخراج الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة أو تسليمه لبنو خالد، فما كان من عثمان بن معمر إلا الخضوع وإيضاح كل تلك الضغوط للشيخ وطلب منه المغادرة.

المرحلة الثالثة: اتفاق الدرعية وقيام الدولة (في بلدة الدرعية) /

عندما أصبح لزاماً على الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن يغادر العيينة كانت الدرعية أنسب بلدة يمكن أن ينتقل إليها وذلك للأسباب التالية:

1) قربها جغرافياً من العيينة.

2) انتشار الدعوة الإصلاحية فيها وتأييدها من قبل كبار الدرعية كأخوة الأمير محمد بن سعود (ثنيان ومشاري) وابنه عبد العزيز بن محمد وعدداً من أفراد آل سويلم.

3) أنه لا يوجد أي نفوذ سياسي لزعماء بني خالد على الدرعية، بل كانت العلاقة عدائية.

4) استقرار الأمن في الدرعية ونمو قوتها العسكرية خاصة بعد أن تولى إمارتها الأمير محمد بن سعود سنة 1139هـ.

خرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأسرته من العيينة إلى الدرعية يرافقه جماعة من حرس الأمير عثمان بن معمر لحراسته، ولما وصل إلى الدرعية رحب به أميرها محمد بن سعود وأحسن استقباله، وبين له الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن من نصر كلمة التوحيد لا إله إلا الله ملك بها العباد البلاد، فوعده الأمير محمد بن سعود بالحماية والتأييد بشرط أن لا يرحل عن الدرعية مستقبلاً، ثم تبايعا على أن يعملا لنصر دين الله ونصرة العقيدة الصحيحة وكان ذلك الاتفاق سنة 1157هـ/1744م وعلى هذا الأساس قامت الدولة السعودية الأولى، ووفدت الوفود من كل الجهات، فتحولت الدرعية إلى عاصمة دينية وسياسية وعسكرية مما أدى إلى تحسن أحوالها الاقتصادية.

وفي الدرعية واصل الشيخ محمد بن عبد الوهاب جهوده لنشر الدعوة بطرق متعددة كالتدريس والوعظ والإرشاد وكتابة الرسائل المختصرة في التوحيد وإرسال الدعاة إلى الأقاليم والقبائل المختلفة لتعليم هم أمور دينهم كما قام بمراسلة أمراء البلدان ورؤساء القبائل ليوضح لهم ما يدعوهم إليه ويحثهم على الانضمام إلى الدولة الجديدة التي قامت على أساس دعوته، وقد أثمرت تلك الجهود فازدادت الدعوة انتشاراً، وانضم إلى الدولة الجديدة عدد من أمراء البلدان النجدية، ولقد كان للشيخ محمد بن عبد الوهاب طيلة حياته المكانة البارزة في الدولة السعودية الأولى التي ناصرت دعوته بكل ما تملك وكانت العلاقة بينه وبين قادتها فريدة من نوعها من حيث التعاون والانسجام وكان هو المرجع الأول في الأمور الدينية كالإفتاء وتعيين القضاة والإشراف على بيعة الحكام، كما كان له الأثر الكبير في إدارة الأمور السياسية والعسكرية والمالية خاصة في المراحل الأولى من عمر الدولة، ولقد اتضح من سيرته أنه كان من أعظم العلماء المخلصين خلقاً وصبراً وعقلاً.

- **وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ونتائج دعوته الإصلاحية/**

توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلدة الدرعية في شوال سنة 1206هـ عن عمر يناهز ال 91 عاماً قضاها في خدمة الدين والجهاد في سبيل الله، وكان من أبرز نتائج دعوته رحمه الله:

1. قيام دولة طبقت الشريعة ووحدت البلاد وحققت الأمن في ربوعها وهي الدولة السعودية الأولى.
2. تصحيح عقائد كثير من الناس بعد القضاء على المظاهر الشركية والمنكرات، والبدع والخرافات.
3. أصبحت الدرعية منارة علمية يفد إليها طلاب العلم من كل أنحاء الجزيرة العربية وخارجها، فتخرج منها كبار العلماء والدعاة، وقامت يقظة فكرية في كافة أنحاء العالم الإسلامي.
4. دوّن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثيراً من الكتب والرسائل والفتاوى التي انتفع بها الناس في حياته وبعد وفاته والتي تناولت مختلف العلوم الدينية خاصة التوحيد.
5. توحدت أجزاء البلاد تحت قيادة واحدة، وانتشر الأمن والطمأنينة بدلاً من الحروب والمنازعات.